

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[450] (في جذّات النعيم)(1). التعبير بـ (جذّات النعيم) يشمل أنواع النعم المادية والمعنوية، ويمكن إعتبار هذا التعبير إشارة إلى أنّ بساتين الجذّة هي وحدها مركز النعمة والراحة في مقابل بساتين الدنيا التي تحتاج إلى الجهد والتعب، كما أنّ حالة المقربين في الدنيا تختلف عن حالة المقرّبين في الآخرة، حيث أنّ مقامهم العالي في الدنيا كان توأمًا مع المسؤوليات والطاعات في حين أنّ مقامهم في الآخرة سبب للنعمة فقط. ومن البديهي أنّ المقصود من "القرب" ليس "القرب المكاني" لأنّ الله ليس له مكان، وهو أقرب إلينا من أنفسنا، والمقصود هنا هو "القرب المقامي". ويشير في الآية اللاحقة إلى الحالة العددية في الأمم السابقة وفي هذه الأمّة أيضًا حيث يقول سبحانه: (ثلاثة من الأولين) أي أنّهم جماعة كثيرة في الأمم السالفة والأقوام الأولى. (وقليل من الآخرين). (ثلاثة) كما يقول الراغب في المفردات تعني في الأصل قطعة مجتمعة من الصوف، ثمّ تحوّلت إلى معنى مجموعة من الأشخاص. وأخذها البعض أيضًا من (ثلث عرشه) بمعنى سقط وإنهار، يقال (سقط عرشه وإنقلعت حكومته) وإعتبرها البعض (قطعة)، وذلك بقرينة المقابلة بـ (قليل من الآخرين) يكون المعنى القطعة العظيمة. وطبقًا لهايتين الآيتين فإنّ قسمًا كبيرًا من المقرّبين هم من الأمم السابقة، وقسم قليل منهم فقط هم من الأمّة محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم). ويثار سؤال هنا وهو: كيف يتناسب العدد القليل من مقرّبي الأمّة محمّد مع الأهميّة البالغة لهذه الأمّة التي وصفها القرآن الكريم بأنّها من أفضل الأمم؟ قال

1 - الجار والمجرور الموجود في الآية (جذّات النعيم) ممكن أن يكون متعلّق بما قبله يعني (المقرّبين)، أو مرتبطة بحال محذوف جاء للمقرّبين وتقديره (كائنين في جذّات النعيم)، أو يكون خبرًا بعد خبر.